

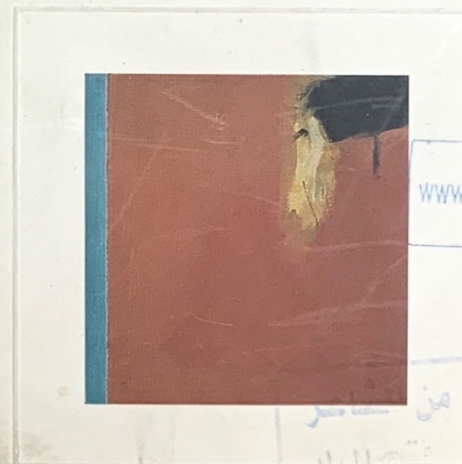
- ❖ Terms in Bilingual Dictionary:
Vocal and Credence Issues **Dr. B. Baraka** 169
- ❖ the Monetary Term in the Arab
Contemporary Literature **Dr. S. Aloosh** 179
- ❖ the Countronery of The Term As
Seen by Abdul Qaher Al-Jarjani **Dr. M. Nasef** 195

Reading and Reviews:

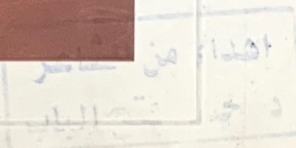
- ❖ Centrality of Islam, Space, form and Process
translated by : **Dr. S. J. Foodh** 217
- ❖ The Unique attribute in Theatre
Read and Revised by: **H. A. Yahya** 235
- ❖ The Sociology of the Society in the Arabian Gulf
Read and Revised by: **F. M. Al-Ghareebah** 243
- ❖ Sources of Islamic History Studies
Revised by: **Dr. H. F. Albab** 251



مصادر دراسة التاريخ الإسلامي
مراجعة: د. حبيب الله



www.hassanfatheibab.com



مصادر دراسة التاريخ الإسلامي

جان سوفاجيه، كلود كاين



ترجمة: د. عبدالستار حلوجي

د. عبدالوهاب علوب

مراجعة: د. حسن فتح الباب *

في إطار المشروع القومي للترجمة الذي ينجزه المجلس الاعلي للثقافة بمصر صدرت حديثا ترجمة كتاب (مصادر دراسة التاريخ الاسلامي) للمستعربين الفرنسيين (جان سوفاجيه) و(كلود كاين)، وقام بهذه الترجمة د. عبدالستار الحلوجي ود. عبدالوهاب علوب. وقد صدرها بمقدمة عرّفا فيها بالمؤلفين، فالاول عمل استاذ بكلية الدراسات العليا الفرنسية ثم استاذ في الكوليج دي فرانس، والثاني استاذ علم الاجتماع بمعهد الدراسات الاسلامية ومركز دراسات الشرق المعاصر بجامعة باريس ورئيس تحرير مجلة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق.

وللكتاب اهمية كبيرة في خدمة البحث والباحثين على اختلاف لغاتهم. فهو اشمل دليل وثائقي ببلوغراف في مجال دراسات الشرق الادنى والدراسات العربية والاسلامية. ومع انه يحمل في عنوانه ما يدخله في دائرة التاريخ، فان مجاله يتجاوز هذه الحدود الضيقة وينطلق الى آفاق رحبة تشمل كل ما يتصل بمنطقة الشرق الادنى من احوال ثقافية ودينية واجتماعية واقتصادية على مدى اربعة عشر قرنا من الزمان، وبذلك يعد مفتاحا لدراسة اي جانب من جوانب الحياة في هذه المنطقة من العالم.

وقد صدرت الطبعة الاولى للكتاب سنة ١٩٤٣ بعنوان (مقدمة لتاريخ المشرق الاسلامي).

* استاذ جامعي في القانون / مصر

Introduction a l'histoire de l'Orient musulman وانفرد بتأليفه جان سوفاجيه، وقد استعرض فيه أبرز ملامح التاريخ الإسلامي من خلال الببليوجرافيا لالتى تعين على فهم هذا التاريخ ودراسته. وفي سنة ١٩٦١ صدرت الطبعة الثانية من الكتاب متضمنة كثيرا من الإضافات والتصويبات التي نهض بها الاستاذ كلود كاين. ولم تكد تمضي اربع سنوات على تلك الطبعة حتى صدرت لها ترجمة انجليزية تحت رعاية مركز دراسات الشرق الادنى بجامعة كاليفورنيا بلوس انجليس، وكانت هذه الترجمة بدورها تنقيحا جديدا للكتاب. وقد رأى مترجما الكتاب أن يعدلأ عنوانه الاصيلي من (مدخل لدراسة تاريخ المشرق الاسلامي) الى (مصادر دراسة التاريخ الاسلامي)، وذلك لانه لا يقتصر على مصادر دراسة المشرق الاسلامي، بل يشمل مصادر دراسة تاريخ المغرب الاسلامي ايضا، وهو ما استدركه المؤلف نفسه في مقدمته.

وايثارا للنزاهة والموضوعية العلمية اشار المترجمان الى ان الاستاذ صلاح الدين المنجد اصدر سنة ١٩٤٧ شذرات من الطبعة الاولى من هذا الكتاب نشرتها دار العلم للملايين في بيروت بعنوان (رائد التراث العربي) وتقع في ١٨٣ صفحة من القطع الصغير. اما الكتاب في طبعة الجديدة المترجمة فهو يقع في اربعمائة صفحة من القطع الكبير اذ ترجم كاملا.

ويجدر بنا التنويه والاشادة بالجهد الشاق الذي بذله د. عبدالستار حلوجي ود. عبدالوهاب علوب في الترجمة. فالكتاب ليس نصا عاديا ينساب في سهولة ويسر، وانما هو كتاب موسوعي عن الكتب. فيه آلاف مؤلفة من اسماء المؤلفين وعناوين الكتب والبحوث التي نشرت بمختلف اللغات.

وقد اضاف المترجمان تعليقات على ما جاء به في تلك المجالات المتعددة والدروب المتشعبة التي سلكها. وبحسب لهما فضل كتابة اسماء المؤلفين الاجانب لا حسبما تكتب في لغاتها الاصلية، وانما حسب كتابتها باللغة العربية، وقد ذيل الكتاب بقائمة هجائية تضم جميع تلك الاسماء وصورها العربية.

كما اوردا عناوين الكتب والمقالات والبحوث بلغاتها الاصلية وترجمها للعربية لتبصير القارئ العربي بموضوعات هذه المؤلفات، واستعاننا في فهم هذه اللغات بمختصين فيها، وقد لاحظنا ان المؤلف اورد معلومات غير دقيقة عن بعض الكتب، مما اضطرهما الى تصحيح النص والاشارة في حاشيته الى ما ورد في الاصل.

منهج البحث ومادته

ينقسم الكتاب ثلاثة اقسام: اولها مصادر التاريخ الاسلامي ويتكون من ٧٤ صفحة في تسعة فصول تبدأ بفصل عنوانه (اللغة والخط) ويتناول اللغات التي دونت بها الوثائق الخاصة بمصادر التاريخ الاسلامي. ويرصد هذا الفصل مجموعة من الكتب الاوروبية التي تبحث قواعد اللغة العربية وتعين على فهم النصوص الشرقية، واشهرها كتاب (قواعد اللغة العربية) Grammaire arab الذي ألفه سلفستر دي ساسي

syvestre de sacy سنة ١٨١٠، وكتاب (طريقة الكتابة العربية) Methode d, arabe Litteral الذي ألفه كل من ليكونت G. Lecompte وغديرا A.Ghedira وصدر سنة ١٩٥٦ وهو مفيد للمبتدئين، وكتاب (قواعد اللغة العربية الفصحى) Grammaire de l'arabe classique من تأليف بلاشير R.Blachire وجود فروى ديمومبين M.Gadefroy - Demombyne سنة ١٩٥٢ وهو وصف علمي اكثر تفصيلا، واخيرا كتاب (اللغة العربية الفصحى)، L,arabe Classique الذي ألفه فليش H.Fleish وصدر سنة ١٩٥٦.

وفي هذا الفصل ايضا عرض لكتب اخرى صدرت في اللغة الروسية واللغة الانجليزية من اهمها كتاب بروكلمان المستشرق الالماني وعنوانه (مجلد النحو المقارن للغات السامية) الذي صدر في نيويورك سنة ١٩٠٨ - ١٩١٣ وأعيد طبعه في هيلدشيم سنة ١٩٦١. ومن الكتب المفيدة ايضا كتابه (علم اللغات السامية) الذي صدر سنة ١٩٠٦. ولكن احسن كتاب في تحديد مكان اللغة العربية بين اللغات السامية هو كتاب فليش (مقدمة لدراسة السامية) الذي صدر سنة ١٩٤٧.

كما رصد المؤلفان الكتب والمعاجم الخاصة باللغة الفارسية واللغة التركية. واثارا الى انه بالنسبة للغة التركية القديمة يجب الرجوع الى المعاجم القديمة وكذلك المعاجم الحديثة، وان فهم النصوص المطبوعة ليس كافيا للمؤرخ، لان كثيرا من المصادر مازال مخطوطا لم ينشر بعد. ومع ان خطوط المخطوطات العربية - بعكس خطوط الوثائق الفارسية والتركية المخطوطة - لا تشكل صعوبة ذات بال، إلا انه لابد للمؤرخ من الاستعانة بمراجع في الخطاطة.

ومن اهم ما كتب عن الخط العربي بعد مقالة موريتز التي نشرت بدائرة المعارف الاسلامية سنة ١٩٠٨ كتاب جرومان grohman بعنوان (المقدمة)، وكتاب ابوت N. Abbot بعنوان (ظهور الخط العربي الشمالي وتطوره في المصاحف) الذي صدر عام ١٩٣٩ ضمن سلسلة المطبوعات الشرقية لجامعة شيكاغو. ولمعرفة الرموز العديدة الضرورية يرجع الى كتاب بيهان A.Piham بعنوان (الاعداد المستخدمة عند الشعوب الشرقية) ١٩٦٠.

الوثائق

يعنى بالوثائق التي يتناولها الفصل الثاني من الكتاب المدونات التي سجلت افكار القدماء وافعالهم. وبالنسبة لمؤرخ العصور الوسطى. تتألف هذه الوثائق اولا مما يسمى بالمحفوظات، وهي السجلات التي تعالج شؤون الحياة اليومية (مسجلات ادارية وقضائية وحسابات ومراسلات خاصة). وتعد في كل الحالات تقريبا مصدرا مباشرا ونزيها للمعلومات التي يتخذها الطالب اساسا لبحثه.

اما بالنسبة للتاريخ الاسلامي - وخاصة في القرون الاولى باستثناء مصر - فثمة نقص حاد في هذا النوع من الوثائق. والموقف بالنسبة للقرون المتأخرة افضل نسبيا، بيد ان الوثائق الموجودة فعلا لم تحقق بصورة كافية. وبالنسبة للقرون التي سبقت السلاجقة والصليبيين يلاحظ ان الوثائق التي وصلت إلينا تتعلق كلها

تقريباً بمصر بعد الفتح العربي مباشرة، وقد كتبت أولاً على البردي ثم على الورق وأحياناً الرق أو من مواد أخرى. ولئن كانت هناك وثائق مماثلة وجدت خارج مصر، في فلسطين على سبيل المثال، إلا أنها قليلة بالقياس إلى ما ظهر منها في مصر.

المصادر الروائية: القصص التاريخية العربية والحديث النبوي

يبدأ الفصل الثالث الخاص بالمصادر الروائية بتأكيد أن المصادر الأدبية في الحضارة الإسلامية من الكثرة بحيث تعتبر أكبر مما أنتجت أمة حضارة أخرى حتى العصر الحديث. ولئن لم تكن كلها ذات طبيعة تاريخية، فإن المؤرخ الإسلامي لا غنى له عن الاستعانة بها والرجوع إليها وأولها بالطبع هو القرآن الكريم. ومع أن التاريخ عند المسلمين قد تأثر في تطوره بالنماذج الساسانية الفارسية بصورة واضحة وبالنماذج البيزنطية أو السريانية بدرجة أقل، إلا أنه اعتمد في أول ظهوره على المأثورات العربية وعلى مناهج الضبط الإسلامية.

واقدم أشكال التاريخ التي عرفها العرب هي القصص المتوارثة عن عصور ما قبل الإسلام، وهي تتضمن الحوادث العارضة والنوادر وتهدف إلى التسلية والتثقيف. وهي تُحكى شفاهاً مما يعرضها للتغيير بسبب اعتمادها على ذاكرة الراوي الذي يولي اهتمامه بجذب انتباه مستمعيه وتحقيق أكبر قدر من الفائدة، مما كان مدعاة للتغيير والتبديل. وحتى حين بدأ تدوين تلك القصص القديمة في القرون الأولى للإسلام خوفاً عليها من خداع الذاكرة، كان اهتمام القائلين على تدوينها ينصب على المادة اللغوية أو على ما يخدم المناقشات الدينية والسياسية التي انغمسوا فيها، وكان ذلك بدوره عاملاً آخر من عوامل التحريف.

وعلى أساس الروايات الشفوية قامت في العصر الإسلامي قصص تاريخية عديدة تشبه القصص الفرنسية Chaneon de geate بفارق واحد هو أنها لم تكتب شعراً، بل كتبت بأسلوب نثري سهل يتخلله الشعر من حين لآخر كما هو الحال في حكايات ألف ليلة وليلة. وفي فارس دون غيرها صيغت الأساطير التاريخية في قالب شعري ذي قيمة أدبية رفيعة على يد الفردوسي، ولو أن القصص النثري لم يكن مجهولاً لديهم، ومنه (حكايات أبي مسلم). أما الحكايات التركية المتأخرة فكانت في بعض الحالات تحاكي القصص الفارسي أو العربي كقصّة (سيد بطلان غازي).

وكانت الأساطير المبنية على حقائق التاريخ تدور في أول أمرها حول المغازي النبوية، ثم جدد موضوعات أصبحت مصادر إلهام فيما بعد، كالحروب البيزنطية وهجرة الهلاليين إلى المغرب. ومع ذلك فقد ترددت القصص حول أشخاص رمزيين من بدو الجاهلية كعنترة. وفي هذا الشأن يمكن الرجوع إلى كتاب باريت R.Paret (أدب المغازي) ١٩٣٠ وإلى مقال هارتمان M.Hartmann (حكايات بني هلال) ١٨٩٩، وكتاب هيلر B.Heller (سيرة عنترة العربية) ١٩٢٥.

وثمة قصص ترجع إلى عصر المماليك مشابهة إلى حد ما للقصص الملحمية المستوحاة بصورتها العربية

وصورتها التركية المتأخرة، إذ تعكس أحداثها المشاعر المتأصلة في الشعوب العربية وشعوب أخرى إسلامية. وقد ألف باريت في هذا الموضوع كتاباً بعنوان (تاريخ الإسلام في مرآة الأدب الشعبي) سنة ١٩٢٧.

ويُفرد الكتاب عدة صفحات للحديث النبوي بوصفه من أهم المصادر التاريخية للإسلام التي وصلت مثل القصص عن طريق الرواية الشفهية ودونت فيما بعد، وهو رغم طابعه الديني لا يخلو من نقاط اتصال بينه وبين التاريخ. ومن أهم الكتابات التي تناولته من الجانب الديني كتابات جولدتسيهر I.Goldziher وشاخت I.Schacht ونظراً لأهمية الحديث كمصدر أساسي للشرعية الإسلامية مكمل للقرآن الكريم فقد غدا على مر العصور علماً قائماً بذاته له مثل التاريخ مناهجه ولا سيما فيما يتعلق بتسلسل الرواة الذين تناقلوا الحديث شفاهاً مما يطلق عليه مصطلح الإسناد.

وأشهر كتب الحديث وأيسرها استعمالاً هو صحيح البخاري الذي حققه كريل L.Krehl ويونبول T.Juynboll وصدر في أربعة مجلدات فيما بين سنتي ١٨٦٢ و١٩٠٨ في لايدن، وترجمه إلى الفرنسية أوداس O. Houdas سنتي ١٩٠٣ - ١٩١٤ وأعد له ريشير O.Rescher كشافاً (فهرساً موضوعياً) سنة ١٩٢٣. وقام روبسون I.Robson بتحقيق كتاب (المدخل إلى معرفة الأكليل للحاكم النيسابوري)، وترجمه ونشره في لندن ١٩٥٣ بعنوان (مقدمة إلى علم الحديث).

وتتابعت الفهارس الهجائية للحديث بدءاً من فنسنك A.I.Wensinck منذ ١٩٣٣ حتى ١٩٦٣ وقد أصدر منها ثلاثين كراسة أتمها خليفته منسج I.mensing ونهض بعدهما بالتحقيق كل من دي هاس W.de Haas وفان لون Ivan Loon ومحمد فؤاد عبد الباقي وبروين I.P.Bruyn ورويتير H.C.Ruyter.

ويختتم فصل المصادر الروائية للتاريخ الإسلامي بموضوعات ثلاثة هي الحوليات والتاريخ الفارسي والتركي والتاريخ بلغات أخرى. ويقصد بالحوليات المؤلفات التاريخية التي تقوم على تقديم الأحداث في شكل قصة متصلة الحلقات وترتيبها زمنياً حسب السنين بنفس طريقة الحوليات الأوروبية. وقد بدأت هذه الحوليات منذ القرن التاسع عشر. وإذا كانت بصفة عامة تفيد فيما يتصل بتاريخ السياسة والأحداث، فإن لبعضها مجالاً أوسع كحوليات مسكويه.

أما الفصل الرابع فيتناول كتب الرحلات وكتب الجغرافيا. وحتى عصر الكشوف كانت علوم الجغرافيا كلها تقريباً حكراً على الحضارة الإسلامية. وعلى الرغم من كل ما فقد منها فلا تزال للجغرافيين المسلمين وخاصة جغرافيين العصر الذهبي (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) أهميتهم الكبيرة لدى علماء الغرب.

ومن أهم الكتب التي تناولت هؤلاء الجغرافيين كتاب رينو M.Rein الذي ترجم فيه إلى الفرنسية ١٩٤٨ كتاباً أبي الفدا عن الجغرافيا بعنوان (مقدمة عامة عن جغرافيا الشرق)، وكتاب (مؤلفات مختارة) الذي نشره كراشكوفسكي في ستة مجلدات بين عامي ١٩٥٥ و١٩٦٠، ودراسة نشرها بلاشير بالتعاون مع دار مون H.Dormaun في كتاب (مقتطفات من أمهات كتب الجغرافيا العربية) سنة ١٩٥٨.

وتحرص كتب الجغرافيا الرياضية والفلكية على رسم خرائط للمواقع مما يهم كل مؤرخ لأنها تساعد على تحقيق أسماء الأماكن القديمة. والحقيقة أن مؤلفي هذه الأعمال لم يكونوا جغرافيين طبيعيين وحسب، بل كانوا

ببليوغرافيا تاريخية

يشكل هذا الموضوع القسم الثالث من الكتاب، ويتضمن دراسة الشرق الأدنى والجزيرة العربية قبيل ظهور الاسلام، وحياة محمد عليه السلام من خلال مبحثين: الانسان، القرآن، ثم دراسة تاريخ الخلفاء الراشدين والامويين والفتوحات العربية، ويشمل هذا الفصل بحثاً عن الادب والفن في تلك العهود، يليه فصل عن تاريخ الخلافة العباسية والدول التالية حتى اواسط القرن الحادي عشر من حيث النظم الاقتصادية والاجتماعية والحركات القومية والمناخ الديني والمناخ الثقافي والادب والفنون.

يلي ذلك مبحث في الاسماعيلية والفاطميين والسلاجقة وذريتهم والحملات الصليبية، ثم ظهور الاتراك، والعالم الاسلامي تحت سيطرة المغول والتموريين والمماليك، ومبحث في ايران والمشرق الاسلامي غير الخاضع للعثمانيين منذ ظهور الصفويين حتى مطلع القرن التاسع عشر. ثم تاريخ الامبراطورية العثمانية ودراسة عن الغرب الاسلامي. وينتهي هذا القسم من الكتاب بببحث في تأثير الحضارة الاسلامية على اوروبا. ويذيل بفهرس الاعلام في احدى وعشرين صفحة،

وبعد، فان كتاب (مصادر دراسة التاريخ الاسلامي) لمؤلفيه المستعربين جان سوفاجيه وكلود كاين مرجع اساسي لا غنى عنه في موضوعه، وازافة لها شأنها الى مكتبة الدراسات الاسلامية بما زخر به في المتن، والحواشي من معلومات موثقة محققة للمؤلفات العربية والاجنبية التي اوردها الكتاب، وهو يتشعب الى عدة موضوعات على درجة كبيرة من الاهمية للمعنيين والمتخصصين في البحوث والكتب التي تناولت النواحي التاريخية والجغرافية والسياسية والادارية والدينية والثقافية في العالم الاسلامي منذ فجر الاسلام حتى العصر الحديث.

د.حسن فتح الباب

مؤرخي حوليات وعلماء اقتصاد ومؤرخين للاخلاق والدين ايضا، واحيانا قضاة او رجال دين او فلاسفة. وقد وضعت معاجم للاسماء الجغرافية لتساعد المؤرخين وخاصة مؤرخي صدر الاسلام وعلماء اللغة الذين يتصدون لشرح النصوص القديمة. وفي هذه الفئة من المؤلفات يتداخل التاريخ مع الجغرافيا، ومن امثلتها ذلك الكتاب الضخم الذي وضعه ياقوت الحموي (المتوفي سنة ١٢٢٩) بعنوان (معجم البلدان) وحققه فوستغلد ونشره في ستة مجلدات سنة ١٨٦٦ - ١٨٧٣.

يعرض كتاب (مصادر دراسة التاريخ الاسلامي) بعد ذلك المصادر المتعلقة بالفقه والادارة والمصادر الادبية والمصادر الاثرية وهي النقوش والمسكوكات والآثار. واهم المؤلفات التي تناولت المصادر الفقهية كتاب (دراسات اسلامية) سنة ١٨٩٠ للمستشرق جولد تسيهر الخاص بالمذاهب، وكتاب جيبولم A.Guillame (سنن الاسلام) ١٩٢٤، وكتاب شاخت (اصول التشريع الاسلامي) ١٩٥٠.

أدوات البحث والمؤلفات العامة

يخصص الفصل الاول من القسم الثاني من الكتاب لدراسة الكتب التي تعد مراجع لتاريخ العالم الاسلامي في مختلف اللغات. ففي فرنسا سلسلة (التاريخ العام للحضارات) التي يشرف عليها كروزيه M.Gouze وتضم فصولا عن الاسلام.

وفي انجلترا كتاب (العرب في التاريخ) لمجموعة من المؤلفين. وكتاب فيليب حتى P.K.Hitti (تاريخ العرب) ١٩٣٧. وفي المانيا اصدر بروكلمان كتابه (تاريخ الشعوب الاسلامية) ١٩٢٩ ويتناول العصور الحديثة. وفي ايطاليا اصدر باريجا F.Pareja فيما بين سنتي ١٩٥٢ و١٩٥٤ كتابا عن الدراسات الاسلامية بعنوان Islamologia. كما قدم جابريلي كتابا بعنوان (العرب) ١٩٥٧. ولخص المؤرخون السوفييت وجهات نظرهم مؤخرا في مؤلف تجميعي بعنوان (تاريخ بلاد المشرق الاسلامي في العصور الوسطى) ١٩٥٧. اما في اللغة العربية فلعل اهم ما نشر السلاسل الثلاث التي كتبها احمد امين بعنوان (فجر الاسلام وضوح الاسلام وظهر الاسلام) فيما بين ١٩٤٢ و١٩٤٩، وكتاب (تاريخ الاسلام) لحسن ابراهيم.

اما الفصل الثاني المعلنون (اعمال خاصة) فانه يتناول الجغرافيا والتوصيف التاريخي والاجناس، يليه فصل عن اسماء الاعلام والمقاييس والاوزان، في فصل من الخطوط العامة للتاريخ الاسلامي، وهو اطول الفصول، ويعالج موضوعات: المناخ الاقتصادي والاجتماعي والفقه من الحياة الاسرية، الرق، الدين، الاعراق، التقنية والحرب، ملكية الارض، الاقطاع، الوقف او الحبوس، سكان الحضر، التجارة، النظم السياسية والادارية، المناخ الثقافي، الدين، الفلسفة والعلم، الادب، تاريخ الفن.